# اليمان بن أبي اليمان البندنيجي(٢٨٤هـ) وكتابه (التقفية في اللغة) وقضية التأثر والتأثير

م. د. عقيل كاظم عايز
Dr.aqeelkadhimayez@gmil.com
المديرية العامة للتربية في محافظة بابل

**الملخص:-**

تتبع هذا البحث حياة البندنيجي ومؤلفاته وشيوخه وتلامذته ولاسيّما كتاب التقفية ومنهجه وما قيل فيه، فعرض البحث لبيان منهج الكتاب الذي رتبه بحسب أواخر الألفاظ فقط، والخلاف حول ريادة البندنيجي لنظام القافية؛ لأنّ هناك معاجم أخرى سارت على هذا النظام.

وانتهى البحث إلى أنّ نظام القافية هو ثمرة جهود البندنيجي في كتابه (التقفية في اللغة) والفارابي في كتابه (ديوان الأدب) والجوهري في كتابه (تاج اللغة وصحاح العربية) وهي الكتب التي تتنازع ريادة نظام القافية.

**الكلمات المفتاحية:** البندنيجي، التقفية في اللغة، نظام القافية، التأثر والتأثير.

# *AL-Yaman bin Abi AL¬-Yaman AL-bandaniji (284 AH) and his book (AL-Taqfiyah in Language) and the matter of influence and impact*

***Lecturer Dr. Aqeel Kadhim Ayez***
***General Directorate of Education in Babylon Governorate***

***Abstract:-***

*This research traces the life of Al-Bandaniji, his writings, his pioneers and his students, especially the book of Al-Taqfiyyah, his method and what was said about it. The research presented the method of the book, which he arranged according to the endings of the words only, and the disagreement over Al-Bandaniji's leadership of the rhyme system; because there are other dictionaries that followed this system.*

*The research concluded that the rhyme system is the result of the efforts of Al-Bandaniji in his book (Al-Taqfiyyah fi Al-Lugha), Al-Farabi in his book (Diwan Al-Adab), and Al-Jawhari in his book (Taj Al-Lugha and Sihah Al-Arabiyyah), which are the books that dispute the leadership of the rhyme system.*

***Keywords:*** *Bandaniji, rhyme in language, rhyme system, influence and impact.*

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدِّمة:ـ

كان للعرب واللغويِّين خاصَّة عناية بالألفاظ ومعانيها، فقد اهتموا بها ودونوها وبيّنوا دلالاتها، وكانت بدايات تلك المهمة تُكتب على نحو رسائل تجمع عدداً من الألفاظ وتبيّن معانيها، وكانت تلك الطريقة يعوزها الكثير من التنظيم والترتيب والمنهج وغير ذلك.

وأخذت تلك الخطوة في تطور حتَّى تُوّجت بأوَّل مُعجم عربيّ يتخذ منهجًا واضحًا في ترتيب الألفاظ ويحمل مواصفات المعجم، ذلك هو كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، ثم خطا العلماء بعد الخليل خُطىً واسعة في تأليف المعجمات، وتنوَّعت مناهجهم في التأليف، فمنهم من سار على منهج الخليل، ومنهم من اتخذ لنفسه منهجًا جديدًا سار عليه في تأليف معجمه، وممَّن اتخذ منهجًا جديدًا في التأليف أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي في معجمه (**التقفية في اللغة**) فقد رتَّبه على نظام القافية، أي: بحسب أواخر الألفاظ فقط.

وفي بحثي هذا تناولت معجم (التقفية)، والمنهج الذي سار عليه المؤلِّف في تأليفه، والخلاف حول ريادة البندنيجي لهذا النظام.

فكان تقسيم البحث على مبحثين، جاء في المبحث الأوَّل اسم البندنيجي وكنيته ولقبه ونشأته ووفاته وشعره وآثاره وشيوخه وتلامذته.

أمّا المبحث الثاني فجاء فيه، البندنيجي ونظام القافية، وقضية التأثر والتأثير، ومنهجه في تأليف معجمه، وما يؤاخذ عليه.

## المبحث الأوَّل

- **اسمه وكنيته:**

هو اليمان بن أبي اليمان أبو بشر البندنيجي[1]، هكذا ذكرته الكتب التي ترجمت له، غير أنَّ ابن النديم حين ترجم له لم يصرّح بكنيته، ولم يذكر مَن ترجم له اسم أبيه، أو جده، إلَّا أنَّ المصادر ذكرت أنَّه كان من العجم الدهاقين[2]، وكان أبوه ميسورا، ترك له بساتين أنفقها هذا في سبيل العلم[3].

ويُرجِّح محقِّق الكتاب الدكتور خليل العطية السبب في عدم ذكر نسبه إلى أنّ ((كتب الطبقات لا تحفل كثيراً بإيراد سلسلة النسب للأعلام من غير العرب))[4].

- **لقبه:**

البندنيجي: نسبة إلى البَنْدَنِيْجَيْنِ، لفظه لفظ التثنية، وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد[5] ((تُعرف الآن باسم ((مندلي)) وهي مركز قضاء باسمها في محافظة ديالى على مبعدة (٩٣) كم من شرقي بعقوبة قرب الحدود العراقيَّة الإيرانيّة))[6].

(١) ينظر: الفهرست، ابن النديم ٢٥٣/١، معجم الأدباء، ياقوت الحموي ٢٨٤٤/٦، إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي ٧٣/٤، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي ٣٥٢/٢، هدية العارفين وأسماء المؤلّفين، إسماعيل البغدادي ٥٤٨/٦، المعجم المفصل في اللغويين العرب، د. أميل بديع يعقوب ٣٥٤/٢.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٢٨٤٤/٦، إنباه الرواة ٧٣/٤، بغية الوعاة ٢/ ٣٥٢ هدية العارفين ٥٤٨/٢.

(٣) ينظر: معجم الأدباء ٢٨٤٤/٦.

(٤)التقفية في اللغة، مقدمة المحقق ٩.

(٥) ينظر: مُعجم البلدان، ياقوت الحموي ٤٩٩/١.

(٦) التقفية، مُقدمة المحقّق ١٠، وينظر: مجلة اللسان العربي، البندنيجي ومعجمه التقفية في اللغة (بحث)، مجلد ١٧/ج١/١٩٥.

وذكره كلٌّ مِن إسماعيل البغدادي و حاجي خليفة بـ((البغدادي))[١]، ولم يذكراه بلقبه البندنيجي، ((وإنَّما أُطلق عليه ذلك- أي: البغداديّ -؛ لإطالته المكث ببغداد فنُسب إليها))[٢].

- **نشأته وحياته:**

ولد البندنيجي مكفوفًا سنة (٢٠٠هـ) في البندنيجين بلده، ونشأ بها، وحفظ أدبًا وأشعارًا كثيرةً[٣]، وكان شاعرًا عارفًا باللغة[٤] والفقه[٥].

وقد لزم البندنيجي أبا الحسن علي بن المغيرة المعروف بالأثرم (٢٣٢هـ)، فحفظ من كتبه علمًا كثيرًا، كما أنَّه حفظ كتاب الأجناس الأكبر للأصمعي (٢١٣هـ)[٦]، ساعده على ذلك ذاكرته القوية، فقد أخذ اللهُ النورَ مِن بصره وأضافه على بصيرته، وقد أشار إلى ذكائه هذا بقوله: ((حفظتُ في مجلسٍ واحدٍ مئة وخمسين بيتًا من الشعر بغريبه))[٧].

خرج إلى بغداد والبصرة وسامراء ولقِيَ العلماء البصريِّين والكوفيِّين ومن خلط المذهبين، أمثال ابن الأعرابي(٢٣١هـ)، وابن السكيت (٢٤٤هـ)، والزيادي (٢٤٩هـ)، والرياشي (٢٥٧هـ)[٨].

ومن طريق ترجمته نرى أنَّه قد اتصل بعلماء عصره ولم يتصل بخلفاء عصره على الرغم من أنَّه عاصر الكثيرين منهم، فلم تذكر المصادر أنَّه اتصل بأحد الخلفاء،

(١) ينظر: هدية العارفين ٥٤٨/٢، التقفية، مُقدِّمة المُحقِّق ١١.
(٢) التقفية مقدِّمة المُحقِّق ١١.
(٣) ينظر: معجم الأدباء ٢٨٤٤/٦، بغية الوعاة ٣٥٢/٢ .
(٤) ينظر: الفهرست ٢٥٣/١، إنباه الرواة ٧٣/٤.
(٥) ينظر: ينظر: بغية الوعاة ٣٥٢/٢.
(٦) ينظر: معجم الادباء ٢٨٤٤/٦.
(٧) معجم الأدباء ٢٨٤٤/٦، وينظر: المعجم المفصل في اللغويين العرب ٣٥٤/٢.
(٨) ينظر: معجم الادباء ٢٨٤٤/٦.

أو مدحه مع أنَّه كان شاعراً يرتزق بالشعر كما ذكر ذلك القفطي (٦٤٦هـ)[١]، وقد اكتفت كتب الطبقات التي ترجمت له بذكر نبذه صغيرة عن حياته، ((ولا نطمع من مظان ترجمته أنها تومئ إلى الحديث عن مراحل نشأته))[٢].

• **وفاته:**

ذكرت المصادر التي ترجمت للبندنيجي أنَّ وفاته سنة (٢٨٤هـ)، لكنَّها لم تذكر مكان وفاته، غير أنَّ مُحقِّق الكتاب لا يستبعد أن تكون وفاته ببغداد؛ لطول مكثه فيها، ولا يمنع أن تكون في البندنيجين محل ولادته[٣].

• **آثاره:**

للبندنيجي ثلاثة آثار هي:

١- التقفية في اللغة[٤]: وهو معجم في اللغة، وجدتْ نسخته الفريدة بآيا صوفيا باسطنبول، تتألف من (٢٧٣) ورقة، يرتقي تاريخ نسخها إلى القرن السادس الهجري، فقد فُرِغ من نسخها سنة (٥٩١هـ) وناسخها هو علي بن علي بن أحمد بن رضا بن مسلم.

وقد عُثِر على هذا الأثر الشيخ حمد الجاسر وأعلن عنه في مجلَّته العرب[٥]، وأبصر هذا المعجم النور على يد الدكتور خليل العطية (رحمه الله) الذي حقَّقه ثم طُبع ونُشِر سنة ١٩٧٦م.

٢- معاني الشعر: أشارت إليه الكتب التي ترجمت للبندنيجي، لكن الكتاب لم يصل إلينا، ويرجّح الدكتور العطية أنَّه كتاب أدب وشعر ولغة عالج فيه

(١) ينظر: إنباه الرواة ٤/ ٧٣.
(٢) مجلة اللسان العربي، مجلد ١٧/ج١/١٩٥.
(٣) ينظر: التقفية، مُقدِّمة المُحقِّق ١٤.
(٤) ينظر: الفهرست ١/٢٥٣، إنباه الرواة ٤/٧٣، بغية الوعاة ٢/٣٥٢، هدية العارفين ٢/ ٥٤٨.
(٥) ينظر: التقفية ٢٨.

الأبيات التي يخالف ظاهرها باطنها[١].

٣- العروض: ذكرته المصادر دون بيان ما يتضمنه من مواضيع، ولكن يمكن أن يُعرَف من عنوانه أنه يتناول أوزان الشعر وما يتعلق بالبحور والقوافي[٢]، ولأنَّ الكتب المشابهة له في العنوان تناولت ذلك المضمون.

- **شعره:**

كان البندنيجيُّ شاعرًا، روت له كتب الطبقات مقطوعات قليلة من الشعر مختلفة الأغراض[٣] وقد روى له ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) أبياتًا منها قوله[٤]:

| | |
|---|---|
| أنا اليمان بن أبي اليمان | أسْعد من أبصرتُ في العميان |
| إنْ تلْقني تلقَ عظيم الشان | تجدني أبلغ من سحبان |

## في العلم والحكمة والبيانِ:

وجمع هذه المقطوعات من شعره مُحقِّق الكتاب، فبلغت سبع مقطوعات أوردها في مقدمة التقفية مرتبة على حروف الهجاء وعلَّق على ذلك بقوله: ((ذلك كلّ ما أمكن العثور عليه من شعره وهو قليل كما هو واضح ونستطيع ونحن نقرأ شعره أن نحكم بجودته))[٥].

ويمكن القول: إنّ البندنيجي لم يكن شاعرًا فحسب، إنَّما كان له بصر بالشعر ومعرفة خاصة استطاع من طريقها أن يُؤلِّف كتبًا فيه، كمعاني الشعر والعروض، وحتَّى التقفية، فإنَّ الدافع لتأليفه هو التسهيل على الشعراء والأدباء.

(١) ينظر: هدية العارفين ٥٤٨/٢، التقفية، مقدمة المحقق ١٥.
(٢) ينظر: بغية الوعاة ٥٤٨/٢، التقفية ١٥.
(٣) ينظر: معجم الأدباء ٢٨٤٤/٦-٢٨٤٥، بغية الوعاة ٣٥٢/٢.
(٤) ينظر: معجم الأدباء ٢٨٤٤/٦-٢٨٤٥.
(٥) التقفية، مقدمة المحقق ١٨.

• **شيوخه:**

أخذ البندنيجي عن عدد من علماء البصرة والكوفة وسامراء وهم[1]:

١- أبو عبد الله محمد زياد الأعرابي (٢٣١هـ).

٢- أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (٢٣١هـ).

٣-أبو الحسن علي بن المغيرة المعروف بالأثرم (٢٣٢هـ).

٤- ابن السكّيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ).

٥- أبو إسحاق ابراهيم بن سفيان الزيادي (٢٤٩هـ).

٦- أبو الفضل العباس بن الفرج المعروف المعروف بالرياشي (٢٥٧هـ).

• **تلامذته:**

لم تذكر الكتب التي ترجمت للبندنيجيِّ أحدًا من تلامذته، ولكن ما يمكن أن نستدلَّ به على أنَّه كان له تلامذة، أنَّ كتاب التقفية الذي بين أيدينا إنَّما وصل إلينا عن طريق أحد تلامذته؛ لأنَّ الرجل كان بصيرًا، ولا بدَّ أنَّه أملاه عليه بمفرده أو على جمع من التلامذة؛ لأنَّنا نجد في الكتاب أمثال: ((وأنشدني أبو بشر)) أو ((قال أبو بشر))[2]، ونحن لا نشكُّ في أنَّه أملاه؛ لأنَّه كان بصيرًا، ولكنَّه قد يكون أملاه على أحد أصحابه، أو كلّف أحد النسّاخ بإملائه، وليس بالضرورة أنَّ الكاتب أحد طلابه.

(١) ينظر: إنباه الرواة ٧٣/٤، بغية الوعاة ٣٥٢/٢، المعجم المفصل في اللغويين العرب ٣٥٤/٢.

(٢) ينظر: التقفية، مقدمة المحقق ٢١.

## المبحث الثاني

## البندنيجي ونظام القافية

يعدّ البندنيجي أوَّل من قام بترتيب المفردات بحسب أواخرها في معجم لغوي، فمعجمه (التقفية في اللغة) هو أوَّل المعجمات التي أُلفتْ على طريقة القافية، وهي ترتيب الألفاظ وفاقًا لنهايتها فقط(١).

وقد أشار البندنيجي في مقدَّمة كتابه إلى ذلك فقال: ((هذا كتاب التقفية إملاء أبي بشر؛ وسمّاه بذلك لأنَّه مؤلَف على القوافي، والقافية البيت من الشعر))(٢).

ومع أنَّ البندنيجي كان رائدًا في ذلك النظام، غير أنَّ هناك من ينسبه لغيره، فقد درج الدارسون والباحثون على نسبتها - أي مدرسة القافية - إلى أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٨هـ)(٣).

ومن أولئك الباحثين الدكتور أحمد عبد الغفور عطّار محقق معجم (الصحاح) الذي ذهب إلى أنَّ الجوهري هو مبتكر نظام القافية إذ قال: ((فإن الجوهريُّ سبق غيره في هذا السبيل بابتكاره منهجا جديدا لم يُسبق إليه))(٤)، وقد بنى الدكتور عطّار رأيه على جملة أمور هي(٥)، إنَّ البندنيجي وكتابه مغموران، وإنَّ هناك اختلافًا بين منهجي التقفية والصحاح، وما عمله الجوهريُّ هو عمل معجميّ أمَّا عمل البندنيجي فليس كذلك، وإنَّ الجوهريَّ لم يطلع على كتاب التقفية لقوله: ((على ترتيب لم أُسبق إليه))(٦).

وذهب إلى نسبة مدرسة القافية للجوهريِّ أيضًا الدكتور حسين نصّار وإنْ كان

(١) ينظر: التقفية، تقديم المحقق.
(٢) التقفية ٣٦.
(٣) ينظر: المعاجم العربية المجنسة، د. محمد عبد الحفيظ العريان ١٢٣.
(٤) الصحاح ومدارس المعجمات العربية، د.أحمد عبد الغفور عطّار ١٤٨.
(٥) ينظر: خليل ابراهيم العطية وجهوده في اللغة والتحقيق (رسالة ماجستير) ٢٨٤.
(٦) تاج اللغة وصحاح العربية، المقدمة ٣٣/١، وينظر: الصحاح ومدارس المعجمات العربية ١٤٨.

يرى أنَّ البداية من البندنيجي والفارابي إذ قال:((وأتى [أي: الجوهري] بنظامٍ جديد أخذ بذرته الأولى أو نواته من البندنيجي صاحب التقفية وخاله الفارابي صاحب ديوان الأدب))[1].

وردّ الدكتور خليل العطية على هذا الرأي بقوله في مقدمة التحقيق: ((وقد ظل الكثير من الناس على هذا الظنّ معتقدين أنَّ الجوهريَّ مُبتكر هذا النظام الفريد... ولقد آن أن نتبين أنّ لغويا آخر هو البندنيجي سبقه إلى ابتكار هذا النظام بمعجمه الذي نقدمه للنشر مُحقَّقا، (التقفية في اللغة)، وإنّ بين وفاتهما نحواً من مئة وست عشرة سنة))[2].

وتعرض الدكتور العطية لما قاله الدكتور عطار ونقض رأيه القائل بأنَّ البندنيجي وكتابه مغموران، وذكر الدكتور العطية أنّ الكثير من كتب الطبقات ترجمت للبندنيجي وكتابه، كمعجم الأدباء، وإنباه الرواة، ونكت الهميان، وبغية الوعاة، وروضات الجنات، وهدية العارفين، وكشف الظنون، وبيّن أنَّ هذه المصادر تثبت أنّ البندنيجي وكتابه لا يمكن أن يكونا مغمورين، ثم أنّ بعض العلماء تعهدوا التقفية بالرواية، كأبي عمر الزاهد(٣٤٥هـ)، وابن خالويه (٣٧٠هـ)[3].

وعدّ مُحقِّق (التقفية) الجوهريّ متأثراً بالفارابي (٣٥٠هـ)، وذلك للشبه بين المعجمين (ديوان الأدب والصحاح)؛ لاعتمادهما على النظام نفسه، والتقسيم، والمادة اللغويَّة، واستطاع المُحقِّق أن يتبين مظاهر الشبه بين (ديوان الأدب والتقفية)، فهو يرى أنّ الفارابي قد اطّلع على (التقفية)[4]، ((وعلى هذا فقد اتضح لنا تأثر الجوهري بـ (التقفية) عن طريق معجم خاله الفارابي (ديوان الأدب)))[5]، وخلص إلى ((أنّ البندنيجي رائد نظام القوافي في المعجم العربي فقد كان شاعرا أراد أن يقفّي

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره، د. حسين نصّار ٣١٢/٢.
(٢) التقفية تقديم المحقق.
(٣) ينظر: خليل العطية وجهوده ٢٨٥-٢٨٦.
(٤) ينظر: المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه.

الألفاظ فجمع منها جملة حسنة في معجمه الذي أنشأه... للشعراء وأهل الأدب عامة، ولئن كان الجوهري جمع في صحاحه الفصيح فقد كان ذلك أيضًا همَّ البندنيجي، ولكن لم يُكتَب لمعجمه ذلك الشيوع المرجو))[١].

وممَّن ذهب إلى نسبة النظام إلى البندنيجي الدكتور أحمد مختار عمر بقوله: ((رائد هذه الطريقة... هو أبو بشر اليمان بن أبي اليمان... الذي اتبعها في معجم سمّاه (التقفية) وتلاه الفارابي اللغوي وعنه أخذها الجوهري))[٢]، ويرى كذلك ((أنَّ كتاب (الصحاح) نال من الشهرة أكثر ممَّا يستحق وأنّ الجهد الحقيقي يعود إلى الفارابي لا إلى الجوهري، وأنّ أصابع الاتهام تشير إلى الجوهري بالأخذ والاغتراف من (ديوان الأدب) بدون أن يشير إلى ذلك أو يلمّح حتى إليه))[٣].

وتابعهما في ذلك الدكتور هاشم طه شلاش إذ قال: ((لقد كان شائعا إلى وقت متأخر أنّ مبتكر نظام القافية اسماعيل بن حماد الجوهري... صاحب كتاب الصحاح، وعندما عثر الباحثون على (ديوان الأدب) لخاله اسحاق بن ابراهيم الفارابي (٣٥٠هـ) تبين لهم أنّ فكرة الباب والفصل من اختراع الفارابي لا الجوهري، ونفاجأ أخيرا بأنّ صاحب نظام التقفية هو اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (المتوفى سنة ٢٨٤هـ) الذي سبق الفارابي بستٍّ وستين سنة تقريبا، فقد وضع كتابه التقفية في اللغة مرتّبا مواده المفسّرة بحسب قافية اللفظ))[٤].

فنسبة النظام إلى الجوهريّ ((تدحضه الدراسات اللغوية الحديثة متمثلة فيما وُجد قبل الصحاح من معاجم كان لها فضل الريادة والسبق في اختراع تلك الطريقة المعروفة بطريقة القافية))[٥] إذ ((لم يكن الجوهري أوَّل مَن وضع قواعد هذا المنهج

(١) خليل العطية وجهوده ٢٨٧.
(٢) البحث اللغوي عند العرب ١٤٧.
(٣) المصدر نفسه ١٤٨.
(٤) الزبيدي في كتابه تاج العروس ٤١٩.
(٥) المعاجم العربية المجنسة ١٢٣.

فقد سلكه قبله البندنيجي (ت ٢٨٤هـ)، في التقفية وخاله الفارابي (ت ٣٥٠هـ) في كتابه (ديوان الأدب))[١].

والقضية الأخرى التي أُثيرت حول ريادة البندنيجي لنظام القافية، هي أنَّه كان مُتأثرًا بابن قتيبة (٢٧٦هـ)، وقد تبنَّى هذا الرأي الدكتور محمَّد حسين آل ياسين إذ قال: ((ويبدو أنَّ البندنيجي تأثّر معجما سبقه بالاسم نفسه لابن قتيبة ذكره ابن النديم وهو يعدِّد كتبه))[٢].

وهذه القضية عرض لها محقِّق التقفية وردها قائلًا: ((إنّ ابن النديم لم يعرف كثيرًا عن البندنيجي وعن معجمه لذلك أورده باسم (التفقيه)... ولو كان رآه... لذكر شيئا عنه كمألوف عادته))[٣].

وبعد أن عرض الدكتور خليل العطية لَمن ترجم لابن قتيبة من القدماء والمحدثين تبيّن ((أنَّه لم يكن لابن قتيبة كتاب في (التقفية في اللغة) وإنَّما كان في الفقه فأشبه أمره على ابن النديم ومن تلاه بدلالة أنّ ابن قتيبة لم يذكره مرة واحدة في كتبه المتداولة مع حجمه الكبير البالغ نحو ستمئة ورقة))[٤]، ولكن المحقّق استظهر أنّ البندنيجي قد تأثر بكتب الأجناس قبله، قال: ((ويلوح لي أنّ اعتماده على (المفردة) في معجمه من آثار حفظه لكتاب الأجناس للأصمعي وغيره، فقد شاع التأليف بهذا الضرب في القرن الثالث، منهم أبو عبيدة القاسم بن سلّام))[٥]، ثم نقل أمثلة على ذلك من أجناس أبي عبيد فقال: ((وإنّنا نجد في أجناس أبي عبيد: الآل: آل الشخص، والآل: السراب، والآل: الرجل يشهد بالزور، والآل: الولي))[٦]، ثم تابع: ((وبمثل هذا الأسلوب عالج

(١) علم اللغة، د.حاتم الضامن ٨٦.
(٢) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ٢٧٨.
(٣) خليل العطية وجهوده ٢٨٨.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) مجلة المورد، التقفية في اللغة للبندنيجي منهجه ومصادره (بحث) مجلد ٥/العدد٤/٣٠٢.
(٦) المصدر نفسه.

عالج البندنيجي قوافي معجمه، ويمكن أن نتبيّن هذا في إيراد أحد قوافي باب الألف المهموزة، قال البندنيجيُّ: الجبأة: وهي خشبة الحذاء، والنبأة: الصوت الخفي، والقضأة: فساد العين))[١]، ثم علّق الدكتور على ذلك بقوله: ((فكما أنّ كتب الأجناس لا تعير اهتماما لإيراد الألفاظ على وفق أي منهج معيّن أو ترتيب واضح فإننا نلْمَح ذلك في (التقفية في اللغة) فليس ثمة أي ترتيب هجائي في إيراد الألفاظ... فقد أورد الجبأة ثم ساق النبأة، وشتان ما بين الجيم والنون))[٢]، وانتهى إلى أنّ هناك شبها بين كتب الأجناس-لاسيما أجناس أبي عبيد- وبين معجم (التقفية)[٣].

وخالفه الدكتور محمَّد حسين آل ياسين الذي رأى أنّ ((طريقة البندنيجي في ترتيب الألفاظ ومعالجتها أوهمت محقِّق التقفية أنّ المؤلف تأثر في ذلك بكتب الأجناس))[٤]، ثم عرّج على كتب الأجناس للكشف عن مضمونها؛ لتعضيد وجهة نظره فقال: ((والحق إنّ كتب الأجناس مؤلفات وُضعت لجمع مواد المشترك اللفظي وذكر المعاني التي ينصرف إليها كلّ لفظ دون أن تعنى بأي نوع آخر من الألفاظ شأنها شأن كتب ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه، ولا تختلف عنها إلا في الاسم، فهي إذن من الكتب المختصة المختصرة التي يُفترض في مثلها ألا ترمي إلى أكثر من الجمع والتعليق اليسير، وهي ظاهرة لم تَشِع في كتب الأجناس حسب، بل في جمهور الرسائل الموضوعية المختصة، هذا إلى أنّ كتب الأجناس لم تكن خالية تماما من منهج تسير عليه... في إيراد موادها، إذ التزمتْ مثلا بتكرير اللفظ المشترك مع كل معنى من معانيه مثل: (الآل: آل الشخص والآل: السراب...) وهذا الالتزام كما يبدو هو الذي أوهم الدارس بالتأثر، وبينهما أكثر من وجه يختلفان فيه))[٥].

(١) مجلة المورد، التقفية في اللغة للبندنيجي منهجه ومصادره (بحث) مجلد ٥/العدد٤/٣٠٢.
(٢) مجلة اللسان، مجلد١٧/ج١/٢٠١.
(٣) ينظر: مجلة المورد، مجلد٥/العدد ٤/٣٠٢.
(٤) الدراسات اللغوية ٢٨٥.
(٥) المصدر نفسه ٢٨٦.

ومن جانب آخر يرى الدكتور العطية أنّ هناك شبها بين التقفية وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) في الاعتماد على الجمع ومفرده أو المذكر ومؤنثه في عرض المادة اللغوية فإنهما يعتمدان المنهج نفسه[١]، الأمر الذي يوحي بتأثّر البندنيجي بكتاب الجيم، وعدّ الدكتور آل ياسين أنّ التقفية من جملة الكتب التي بدا تأثير الجيم واضحًا فيها [٢].

ونقف هنا عند رأي الدكتور ابراهيم السامرائي الذي رأى أنّ هدف البندنيجي هو تصنيف كتاب يجمع فيه ما استطاع من الألفاظ المشتركة في قافية واحدة ويقسمها تقسيما يتساهل فيه مع الأبنية ((فهو يجمع الكلمات: صغير وكبير ومقدور ومثير في مكان واحد لمجيء الراء قافية فيها بصرف النظر عن أنّ صغير وكبير (فعيل) ومقدور على (مفعول) و مثير على (مفعل)، وهذا ما تسمح القوافي به في نظم الأشعار))[٣].

كما أنَّه جمع إهاب وجناب ورغاب وضباب، وهي مختلفة الأبنية، فإهاب (فِعال) وجَناب (فَعال) وهما مفردان، ورغاب جمع رغبة وضباب جمع ضب، وهكذا جرى البندنيجي في كتابه، وهذه الطريقة لا يمكن أن تستوفي ألفاظ العربية، فالتقفية لا يمكن أن يكون معجمًا يضم العربية على نحو العين والصحاح[٤]، ثم يقول الدكتور السامرائيّ: ((فأين هذا من الصحاح الذي أراد له صاحبه أن يأتي شاملًا للصحاح الفصاح من العربية))[٥].

ويقارن الدكتور السامرائي بين التقفية والصحاح، فالتقفية كان غرضه جمع الألفاظ المتفقة في القافية مقسّمة على ما يشبه الأبنية، وقد تساهل فيها ولم يُعنَ بأوائل الكلمات، أمَّا الجوهريّ فهو لم يهتم لأوزان الكلمات وإنّما هو معني

(١) ينظر: التقفية، مقدمة المحقق ٢٤، مجلة المورد، مجلد٥/العدد٤/٣٠٢.
(٢) ينظر: الدراسات اللغوية، ٢٧٨.
(٣) مع المصادر في اللغة والأدب، ٥٢/٢.
(٤) ينظر: المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه.

بأواخرها وأوائلها، ورتب الألفاظ المتفقة في القافية بحسب أوائلها[١].

ثم يتساءل: ((وبعد أليس أن نتجنّب العلم فنقول إنّ صاحب التقفية أصل في ابتداع هذا النظام المعجمي وأن الجوهري قد قلّده وأخذ منه الطريقة؟ ولم يكن (صاحب التقفية) بمعني بأوائل الألفاظ وهي التي دُعيتْ فصولًا في الصحاح))[٢] وعدّ (التقفية) معجما خاصا مثل كتب (المقصور والممدود)، و(القلب والإبدال) التي هي معجمات خاصة لم يكن غرضها أن تستوفي معاني الألفاظ[٣].

ونقض الدكتور العطية ذلك بعرض مادة كتاب التقفية على عدة معجمات هي الصحاح ولسان العرب وتاج العروس مشيراً إلى أنّ البندنيجي أورد ألفاظًا ذات دلالات انفرد بها معجمه[٤].

وقد فرّق الدكتور حاتم الضامن بين الصحاح وبين التقفية وديوان الأدب إذ جعل الأخيرين من المعاجم الخاصة، في حين عدّ الصحاح معجمًا عامًّا[٥].

وممَّا تقدّم نلحظ اختلاف الآراء حول معجم التقفية بين من يعدّه هو البداية لنظام القافية، وبين من يعدّه معجما خاصًّا لا يرقى إلى عمل الجوهريّ.

والذي يبدو لي أنه آخذٌ من كلّ نوعٍ من المعجمات بطرف، فهو يشبه معجمات الأجناس في عرض المادة - كما مرّ ذكره - ويشبه من ناحية أخرى المعجمات العامة حيث تمّ وضعه بحسب أبوابها ثم بحسب القوافي، فعلى هذا يعدّ التقفية مرحلة وسطى بين المعجمات الخاصة والمعجمات العامة التي اتبعت نظام القافية، ويمكن أن نصفه بأنَّه منزلة بين المنزلتين إذا تكلمنا بلسان المعتزلة.

(١) ينظر: مع المصادر في اللغة والأدب، ٥٢/٢.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٥٢-٥٣.
(٣) ينظر: المصدر نفسه ٥٣.
(٤) ينظر: خليل العطية وجهوده ٢٨٩.
(٥) ينظر: علم اللغة ٨٦.

ويبدو من مادة المعجم وطريقة ترتيب الألفاظ في كلِّ باب أنه ألّفه لتسهيل المهمة على الشعراء، فالشاعر يحتاج في قصيدته إلى الألفاظ ذات القوافي والأوزان المتشابهة، وأحيانا تطول القصيدة فيصعب معها إيجاد القوافي المناسبة، فلعلّ البندنيجي أراد أن يكون معجمه مرجعا للشعراء يجدون فيه ضالتهم، أو هكذا خُيِّل له.

ولعلّ ما يسوِّغ هذا الرأي، أمور عدّة منها: أنَّه سمّاه (التقفية) الاسم الذي يشير إلى قوافي الأبيات الشعرية، ومنها: عبارة (قافية أخرى) - التي أوردها كثيرا داخل الأبواب - وهي تدلّ على تتبّعه للقوافي، ومنها: أنَّه يورد ألفاظًا لا يذكر معناها؛ لأنَّها قد تكون من الألفاظ المعهودة عند مَنْ اعتاد قول الشعر أو حفظه، ومنها: أنَّ معظم الألفاظ التي يذكرها هي من المصادر والجموع التي يسوغ استعمالها في القافية أكثر من غيرها كالفعل مثلًا، فضلًا عن أنَّه شاعر يحتاج إلى تلك الألفاظ المُقفّاة وإنْ كان بصيرًا، فقد يُكلّف من يذكّره بها إذا نسيها، ومنها ما أشار إليه الدكتور ابراهيم السامرائي آنفا أنّ مؤلِّف (التقفية) يذكر ألفاظًا مثل: صغير وكبير ومقدور ومثير في موضع واحد، ولم يلتفت إلى اختلاف أوزانها، فهذه المفردات يمكن جمعها في قافية قصيدة رائية، لكنَّها لا تصلح لعمل معجمي يتوخى منهجا دقيقا في ترتيب الالفاظ، فعَمِلَ البندنيجي هذا المعجم تسهيلًا للشعراء للظفر بما يريدون، ويمكن أنْ نضيف حاجة الكتّاب إليه أيضا، فهم يحتاجونه في رسائلهم ذات العبارات المسجوعة، بناءً على الرأي الذي يذهب إلى ظهور السجع قبل القرن الرابع الهجري.

غير أنّ البندنيجي بعمله هذا- بصرف النظر عن الغاية من تأليفه - لفتَ نظر بعض العلماء إلى إمكان ترتيب الألفاظ عن طريق أواخرها، فجاء بعده مَنْ لمحَ ذلك وبنى عليه وطوّره، فظهرت معجمات مثل (ديوان الأدب) و (الصحاح).

وهو بلا شكٍّ خطوة متقدّمة في تأليف المعجمات من حيث الترتيب الذي سار عليه، وإذا لم يكن البنديجي هو مبتكر نظام القافية فهو أول مَن لفت النظر إلى هذا الترتيب، ليتطور بعد ذلك إلى نظام الباب والفصل على يد الفارابي والجوهري، فنظام القافية لم يولد كاملا عند البندنيجي، وإنما كانت الشذرات الأولى لذلك

الترتيب على يده، وهذا الأمر يتناسب مع منطق العلوم التي تبدأ من القضايا البسيطة ثمّ تتطور وتتكامل بالتدريج، فقد يمارس اللاحق نقدا للسابق أو تمحيصا أو شرحا أو أي إضافة من شأنها أن تخدم الفكرة، وبهذا ((تنمو المعارف والأفكار وتتجدَّد، وبها يتحقق قانون التراكم المعرفيّ، بوصفه (أي: التراكم) تصحيحا مستمرًا للأخطاء، وتجاوزًا دائبًا للعوائق))[١].

فنظام القافية المتكامل - ببابه وفصله - هو ثمرة جهود البندنيجي والفارابي والجوهري معًا، إذ لم أجد ما يمنع من نسبة النظام إليهم، وإن كان هناك من الباحثين مَن يرى أنّ عمل الجوهريّ هو جمع لمنهجي كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني الذي اعتمد على أوائل المفردات، ومنهج التقفية القائم على الأواخر، وهناك من يجعل الفارابي ينفرد بإمامة ذلك النظام، وهناك مَن يعقد الراية للجوهريِّ منفردًا في ابتكار ذلك النظام.

- **منهجه:**

يتبين لنا من مقدمة (التقفية) أنّ المؤلف لم يدونه بيده، وإنما أملاه إملاء، وهذا الأمر مفروغ منه؛ لأنّ الرجل كان أعمى[٢]، وقد أشار المؤلف إلى إملاء الكتاب في مقدمته بقوله: ((هذا كتاب التقفية إملاء أبي بشر))[٣].

ونجد في مقدمة الكتاب أنّ هذا التلميذ المُمْلَى عليه يكون هو المتحدث في بعض الأحيان، ومن أمثلة ذلك قوله: ((ونظر في الكلام فوجده... فأراد أن يجمع... ثم رأى))[٤]، وغير ذلك، ثم يرجع التلميذ فينقل كلام المؤلف.

قسم البندنيجي معجمه على ثمانية وعشرين بابا على عدد الحروف، رتبها على النظام الألفبائي، فقد ((نظر في الكلام فوجده دائراً على الحروف الثمانية

(١) نقد التراث، د. عبد الإله بلقزيز، ٣٥٥.

(٢) ينظر: الفهرست، ١٢١.

(٣) التقفية، ٣٦.

(٤) المصدر نفسه، وينظر: الدراسات اللغوية، ٢٧٩.

والعشرين الموسومة بألف با تا ثا عليها بناء الكلام كله، عربيه وفصيحه، فهي محيطة بالكلام))[1].

وبعد أن جمع ما استطاع من الألفاظ، أوضح طريقته في ترتيبها فقال: ((ونظرنا في نهاية الكلام فجمعنا إلى كلّ كلمة ما يشاكلها، ما نهايتها كنهاية الأول قبلها من حروف الثمانية والعشرين، ثم جعل ذلك أبوابا على عدد الحروف، فإذا جاءت الكلمة مما يُحتاج إلى معرفتها من الكتاب نظرتَ إلى آخرها ما هو من هذه الحروف؟ فطلبته في ذلك الباب الذي هي منه فإنه يسهل معرفتها إن شاء الله))[2].

وواضح أنّ البندنيجي أورد الألفاظ في كل باب مرتّبة وفق حرفها الأخير، وبهذا يكون قد وجد مكانا لكل لفظة أراد أنّ يضعها في معجمه؛ ((لأنه ما من كلمة إلا ولها نهاية إلى حرف من هذه الثمانية والعشرين حرفا))[3].

وعلى هذا فإننا نجد الألفاظ المنتهية بـ (الحاء) في باب (الحاء)، والمنتهية بـ (الراء) في باب (الراء)، والمنتهية بـ (الميم) في باب (الميم)، وهكذا.

وقد توخّى البندنيجي ذلك الترتيب؛ لتيسير البحث عن الألفاظ، فهو يرى ((أنه لو جمع ذلك على غير تأليف متناسق ثمّ جاءت كلمة غريبة يحتاج الرجل إلى معرفتها من كتابنا هذا لصعب عليه إدراكها لسعة الكلام وكثرته، فألفه تأليفا متناسقا متتابعا ليسهل على الناظر فيما يحتاج إلى معرفته))[4]، ولم يتخذ ترتيبا معينا للألفاظ في الباب الواحد، غير أنه قسم الباب الواحد على فصول سمّى كلّ واحد منها (قافية) أو (باب آخر) بحسب الأوزان والأفاعيل، وقد أشار إلى ذلك بقوله: ((وقد يأتي من كلّ باب من هذه الثمانية والعشرين، أبواب عدّة لأنّا إنما ألّفناه على وزن

(١) التقفية، ٣٦.
(٢) المصدر نفسه، ٣٧.
(٣) المصدر نفسه، ٣٦.
(٤) المصدر نفسه.

الأفاعيل، فلينظر الناظر المرتاد وزن الكلمة في أي الأبواب هو، فإنه يدرك الذي يطلب))[١].

فلو نظرنا في باب (الحاء) مثلًا لوجدناه يبدأ الباب بالألفاظ: المصباح، المسباح، الصباح، النباح، الدحداح، القراح[٢] وغيرها، ثمّ ينتقل إلى مجموعة أخرى من الألفاظ يسميها (قافية أخرى) فيها: الصباحة، الملاحة، الراحة، الساحة، الإباحة[٣]، وقافية أخرى فيها: المليح، الشحيح، الصحيح، المديح[٤]، وقافية أخرى فيها: النصيحة، الفصيحة، القريحة، المنيحة[٥]، وقافية أخرى فيها: الصحصح، الصردح، الشرمح، الصمحمح[٦]، ولكنه أورد ألفاظا لا تتفق في الوزن معها مثل: الصَّرْح، الطِلْح، الصَّبْح[٧]، وغيرها، والأحرى أن توضع في القافية التي بعدها؛ لأنّ فيها الألفاظ: البِدْح، الدّوْح، البَوْح، النُوْح، المِسْح[٨]، وقافية أخرى فيها: الطَّرَح، الفَلَح، الصَرَح، القَدَح[٩]، ويستمر بعرض الألفاظ فيذكر في قافية أخرى: الأُنْحة، القُرْحة، السُبْحة[١٠]، وقافية أخرى فيها: التصَوّح، الترَنّح، الترجّح فقط[١١]، وينتهي باب (الحاء) بقافية الألفاظ: الأباطح، البوارح، القادح، المائح[١٢]، ويستمر على هذا المنهج ((في سائر أبواب المعجم، وهو بهذا ضيّق مجال البحث عن اللفظة، وسهّل

(١) التقفية، ٣٧.
(٢) ينظر: الدراسات اللغوية، ٢٦٢.
(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٢٦٨.
(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٢٦٩.
(٥) ينظر: المصدر نفسه، ٢٧٣.
(٦) ينظر: المصدر نفسه، ٢٧٤.
(٧) ينظر: المصدر نفسه، ٢٧٦-٢٧٧.
(٨) ينظر: المصدر نفسه، ٢٨٢-٢٨٣.
(٩) ينظر: المصدر نفسه، ٢٨٣-٢٨٤، ٢٨٦.
(١٠) ينظر: المصدر نفسه، ٢٨٧.
(١١) ينظر: المصدر نفسه، ٢٨٧
(١٢) ينظر: المصدر نفسه، ٢٩٠.

الوقوف عليها من حيث كونها لفظة يراد الوقوف عليها بالصيغة التي أوردها هو، وإلا فهذا أمر تتحكم فيه المصادفة إلى حدّ بعيد؛ لأنه لم يكرر اللفظة في جميع قوافي الباب مقلّبا إياها على جميع أوجهها المحتملة في التقفية فالذي يريد معرفة معنى (الساغب) مثلا، فإنه لا يجد اللفظة في الفصل المعقود لهذه القافية من الباء، وإنما يجد (السغب)، و(المسغبة) كلا في الفصل الخاص بقافيته، وعلى هذا فإنه يجب على طالب (الساغب) أن يراجع باب الباء بقوافيه جميعا عسى أن يعثر على ما يريد))[1]، فعلى الرغم من الجهد الذي بذله البندنيجي في تسهيل الوصول إلى المفردة في معجمه، مازالت محاولة العثور على اللفظة ليست بالأمر السهل على طالبها.

وقد ابتدأ البندنيجيُّ كتابه بـ (الألف) بقوله: ((وأوَّل ما أبتدأُ في كتابنا هذا الألف؛ لأنَّها أوَّل الحروف وعلى ذلك جرى أمر الناس، ثمّ نؤلفه على تناسقه))[2]، وقد جعل الألف أربعة أبواب هي:

١- **باب الألف الممدودة التي أورد فيها الألفاظ:** الرجاء، الرمضاء، الهجاء، اللحاء[3].

٢- **باب الألف المهموزة وفيها الألفاظ:** الكَلَأ، الهَدَأ، الخَطَأ[4]، وأورد في هذا الباب أبوابًا أخرى تحت عنوان (باب فيه آخر) أدرج فيه الألفاظ: النَشأة، البَدأة[5]، وباب منه آخر، فيه: الصلاءة، الفجاءة، البراءة[6]، وباب منه آخر فيه: الدأدأة، الرأرأة، النأنأة[7].

(١) الدراسات اللغوية، ٢٨١-٢٨٢.
(٢) التقفية، ٣٧.
(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٤١-٤٢.
(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٨٤.
(٥) ينظر: المصدر نفسه ٨٦، وينظر: الدراسات اللغوية، ٢٨٢.
(٦) ينظر: التقفية، ٨٨.
(٧) ينظر: المصدر نفسه، ٨٩-٩٠.

**٣- باب الألف المهموزة (في التسكين)، وفيها الألفاظ:** الهَدْء، الجُزْء، الرُّزْء[١]، ولم يعدّ محقق الكتاب هذا الباب من أبواب الهمزة، فقد عدّ أبواب الهمزة ثلاثة هي الممدودة، والمهموزة، والمقصورة.

وهو ما ذهب إليه الدكتور محمد حسين آل ياسين، فبعد أن أورد باب الهمزة الساكنة علّق عليه قائلا: ((ولا نجد مسوغا لإفراد هذا الباب، فما فيه يدخل الباب الذي قبله المعقود للألف المهموزة، والذي يدعو إلى التأمل في هذا الباب أنّ فيه ألفاظا ليست منه، احتلت فيه أربع صفحات تبدأ بمادة (الدبا) وتنتهي بمادة (العشا)، ومن حق هذه الألفاظ أن تدخل الباب الذي يليه المعقود للألف المقصورة، وهذا جعلنا نشك في صحة ورودها هنا، خصوصاً أنّه لم يفردها بعنوان صغير، ولعلّ ذلك من هفوات الناسخ التي لم يفطن إليها المحقّق))[٢].

**١- باب الألف المقصورة، وفيها مثل: الإلى، البلى، الجلى[٣].**

وقد اعتمد البندنيجي في معجمه على الألفاظ، وقصد إلى الفصيح منها، إذ جاء في مقدمته: ((وأضفنا إلى كلّ كلمة من كلّ بابٍ ما يشاكلها من الكلام الفصيح الذي لا يجهله العوام؛ ليكون ذلك أجمع لما يريده المرتاد لما وصفناه))[٤].

ولم يعتنِ المؤلِّف بإيراد الأصول المجردة للألفاظ كما فعل الكثير من أصحاب المعجمات ولكنّه أوردها في كلّ باب على أي بناء أو صيغة كانت؛ لأنها متفقة الأفاعيل.

وأكثر ما اعتمد البندنيجي على المصدر واسمه مجردين، مثل: الزحف، الرشف[٥]، أو مزيدين، مثل: الاعتراف، الاعتساف[٦]، ويليها في الكثرة الجمع،

(١) ينظر: التقفية، ٩١.
(٢) الدراسات اللغوية، ٢٨٢، وينظر: التقفية، ٩٢-٩٥.
(٣) ينظر: المصدر نفسه، ١٠٢.
(٤) المصدر نفسه، ٣٧.
(٥) ينظر: المصدر نفسه، ٥٧٥، الدراسات اللغوية، ٢٨٥.
(٦) ينظر: التقفية، ٥٨٠.

مثل: السمات، الهبات، الصفات[١] وغير ذلك، وقد يعتمد على المذكر، مثل: المجمع، المهيع، الأهزع[٢]، أو المؤنث، مثل: النهية، الحلية، الفدية[٣].

وقد عُني المؤلف عناية كبيرة بالشواهد نثرية وشعرية، وكان استشهاده بالنثرية أكثر شيوعًا، فقد استشهد بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأمثال، كما أنَّه أكثرَ من الاستشهاد بالشعر.

فمِن أمثلة استشهاده بالقرآن الكريم قوله: ((والنجد: الطريق، قال اللهُ عزَّ وجل: ((وهديناه النجدين))[٤]، أي: طريق الخير وطريق الشر))[٥]، ومن أمثلة استشهاده بالحديث قوله: ((والسكينة: فعيلة من السكون الهدوء، وفي الحديث: ((إذا أتيتم إلى الصلاة فأتوها وعليكم السكينة والوقار))[٦]))[٧] ومن استشهاده بالأمثال قوله: ((والسعدان: شجر له شوك تأكله الإبل تتفقأ شحما عليها، وبه تضرب العرب المثل للشيء يكون دون الشيء فتقول: ((مرعى ولا كالسعدان))[٨]))[٩]، ومن استشهاده بالشعر قوله: ((الجليد: الجُلداء من الرجال، والجليد أيضا الصقيع، قال القطامي[١٠]:

((سرى في جليد الليل حتى كأنما تخزّم في الأطراف شوك العقاربِ))[١١]

(١) ينظر: التقفية، ٢١١.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٥٥٧.
(٣) المصدر نفسه ٦٩٨.
(٤) من سورة البلد، الآية ١٠.
(٥) التقفية ٢٩٨.
(٦) ينظر الحديث في الجامع الصحيح، للبخاري / ٢٠٩ الحديث ٦٢٠.
(٧) التقفية٦٦٠.
(٨) ينظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ٢٧٥/٢.
(٩) التقفية ٦٥٣.
(١٠) ديوان القطامي ٤٧.
(١١) التقفية ٣٢٤.

- **ما يؤاخذ عليه البندنيجي:**

من القضايا التي أُخذتْ على صاحب التقفية هي أخذه من بعض الكتب من دون الإشارة إليها، فقد ذكر محقّق الكتاب أنّ البندنيجي أخذ الكثير عن شيخه ابن السكيت، ونقل قدراً صالحًا من إصلاح المنطق ولم يذكر اسم شيخه، ومن المؤاخذات أيضًا أنّه أورد ألفاظا في قوافي بعض الأبواب بعيدة عن بعضها، ثم إنّ اللفظة المطلوبة يجب على طالبها أن يبحث جميع قوافي الباب وفي ذلك صعوبة، ويتطلب وقتًا طويلًا.

- **كيفية البحث عن المفردة في التقفية:**

يمكن الوصول إلى المفردة في معجم التقفية بأن ننظر إلى نهاية الكلمة ما هو حرفها الأخير، ثم نبحث عنها في قوافي الباب المعقود لذلك الحرف، فمثلا: كلمة ((كتب)) نبحث عنها في قوافي باب (الباء)، وكلمة (حافظ) في قوافي باب (الظاء)، وهكذا؛ لأنّ المعجم يعتمد على الحرف الأخير في عرض المفردات.

**الخاتمة:ـ**

بعد هذا العرض لحياة البندنيجي، وبيان منهجه، وما قيل فيه من آراء الباحثين يمكن إجمال أهم نتائج البحث فيما يلي:

١- كتاب ((التقفية في اللغة)) هو الكتاب الوحيد الذي وصلنا من مؤلّفاته، وهو معجم لغويّ خاص ألّفه لأهل المعرفة والأدب، وقد نُشر هذا المعجم بتحقيق الدكتور خليل العطية (رحمه الله).

٢-قسم البندنيجي معجمه على ثمانية وعشرين بابًا على عدد الحروف على وفق نظام الألف باء (أ، ب ت، ث...) ثمّ قسم كلّ باب على قوافٍ أدرج فيه المفردات المتفقة في الوزن والأفاعيل.

٣- اختلف الباحثون حول ريادة البندنيجي لنظام القافية، فمنهم من نسب النظام إليه، ومنهم من نسبه إلى الفارابي، وذهب آخرون إلى نسبته إلى الجوهري، والذي يتجه للباحث أنّ البندنيجي هو أول من رتب المفردات بحسب القافية فقط، أما نظام القافية المتكامل من الباب والفصل، فهو ثمرة لجهود البندنيجي والفارابي والجوهري.

## قائمة المصادر والمراجع


- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب والوثائق بالقاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م.
- البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٢ ١٩٧٦م.
- تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٨هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.
- التقفية في اللغة، أبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (٢٨٤هـ)، تحقيق: د. خليل ابراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد، ٢٠٠٦م.
- الجامع الصحيح، للبخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، ط١، ٢٠٠٨ م
- خليل ابراهيم العطية وجهوده في اللغة والتحقيق، رسالة ماجستير، ماهر خضير هاشم، جامعة بابل، ٢٠٠٦م
- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، د. محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٠م.
- ديوان القطامي، تحقيق: ابراهيم السامرائي، أحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.
- الزبيدي في كتابه تاج العروس، د. هاشم طه شلاش، دار الكتب للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.
- الصحاح ومدارس المعجمات العربية، د. أحمد عبد الغفور عطّار، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.

- علم اللغة، د. حاتم صالح الضامن، مطبعة التعليم العالي، ١٩٧٩م.

- الفهرست، لأبي الفرج محمد بن اسحاق النديم (٣٧٧هـ)، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٩م.

- مجلة اللسان العربي، البندنيجي ومعجمه التقفية في اللغة، د. خليل ابراهيم العطية، المجلد١٧، ج١، الرباط، المغرب.

- مجلة المورد، التقفية في اللغة للبندنيجي منهجه ومصادره، د. خليل ابراهيم العطية، المجلد ٥، العدد ٤، ١٩٧٦م.

- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.

- المعاجم العربية المجنسة، د. محمد عبد الحفيظ العريان، دار المسلم، ١٩٨٤م.

- معجم الأدباء، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.

- معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

- المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصّار، دار مصر للطباعة، ١٩٨٨م.

- المعجم المفصل في اللغويين العرب، د. اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٧م.

- المعجمية العربية، ندوة المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨١م.

- مع المصادر في اللغة والأدب، د. ابراهيم السامرائي، دار الرشيد، ١٩٨١م.

- نقد التراث، د. عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢،٢٠١٦م.

- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٥٥م.